ان يكون المعدوم مدركا وانه لا يحجبه شيء عن بصره وسمعه يسمع السر
والنجوى ويبصر ما تحت الثرى وكل من عرف من عباده انه السميع
البصير فمن ادابه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة
وقيل ان رجلا من الملوك كان له عبد وكان يقبل عليه اكثر مما يقبل
على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر قيمة فتعجبوا منه
وكان قد ركب الامير يوما في صحرا ومعه ندماوه وغلمانه فنظر
الى جبل من بعيد وعليه قطعة ثلج نظرة واحدة واطرق فركض
هذا الغلام دابته من غير ان ينظر الامير اليه او اشار بشيء عليه
ولم يعلم الناس لما ركض فما لبثوا يسيرا حتى جاء الغلام ومعه شيء
من ذلك الثلج فسئل بم عرفت انه اراد الثلج فقال لانه نظر اليه
ونظر الملوك الى شيء لا يكون الا على اصل فقال الامير انما اقبل
على هذا اكثر من اقبالي على غيره لهذا الذي رايتم لان الكل
مشتغلون بانفسهم وهذا اشتغل بمراعاة احوالي فان من علامات
من يعلم انه السميع البصير ان يكون مستحييا من اطلاعه عليه وسمعه
لما يقول وروي عن الصديق رضوان الله عليه انه قال اني لا ستحيي

في الليلة

في الليلة الظلماء فاحنى صلبي حياء من ربي فصح وان من الطاف الله
سبحانه بعباده الذين يحفظون له سمعهم وبصرهم ان يكفيهم
مؤنة انفسهم ويصونهم في احوالهم فتكون اسماعهم مصونة عن سماع
كل لغو وابصارهم محفوظة عن شهود كل كبيرة وروي
في الخبر ان الله تعالى يقول ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما
افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر و
هذا هو محل الحفظ ووصف التخصيص في الغاية وروي عن سهل
بن عبد الله التستري انه قال منذ كذا سنة انا اخاطب الحق سبحانه
والناس يتوهمون اني اكلمهم وفي معناه انشد ه وظنوني
مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرادي ه وهذا هو صفة الجمع
الذي اشار اليه القوم ان لا يكون العبد لنفسه بنفسه بل يكون
لربه بربه واذا علم ان مولاه يسمع ما يقول ويرى ما يختلف به
من الاحوال فانه يكتفي بسمعه وبصره عن انتقامه وانتصاره
فان نصرة الحق سبحانه اتم له من نصرته لنفسه قال الله تعالى لنبيه

Copyright © King Saud University